اشار الى الدليل على ذلك فقال اذ لو كان اي وجد معه اي مع الله
تعالى اثنان او ثالث او اكثر او اقتصر على الثاني لانه ادنى العدد وذلك
الثاني يشاركه تعالى في صفة الالوهية فيقدر كما يقدر تعالى ويريد
كما يريد ويعلم كما يعلم ونحو ذلك لما افتقر اليه تعالى شيء من الاشياء لتم
عجزهما اي الله تعالى والاله الثاني المفروض مشاركته تعالى في صفة
الالوهية حينئذ اي حين اذ تفرض وجود ذلك مع الله تعالى
وبيان العجز ان الالهين الاثنين اما ان يقدر احدهما على الاخر او لا يقدر
فان قدر احدهما على اعدام الاخر او لا يقدر فان قدر احدهما على
الاخر كان عاجزا عن دفع الاعدام عن نفسه وان يقدر احدهما
على اعدام الاثبت لعجز لعدم القادر كما سبق فالعجز ثابت لاحدهما
على كل حال والعاجز لا يفتقر اليه شيء قال تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا اي عنى السموات والارض تقديرا فاسدتا
فينتج انه ليس فيهما الهة الا الله والفساد هو الفناء والزوال وذلك
مرتب على وجود شريك مع الله تعالى يقدر على اعدام السموات
والارض اللتين خلقهما الله تعالى على منعه عن اعدامهما او لا يقدر
على ذلك الشريك على اعدامهما فلا يكون شريكا لانه عاجز والعاجز
لا يكون الها كيف يقال بانه تعالى لا يفتقر اليه شيء وهو سبحانه وتعالى
الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما ويؤخذ منه اي من افتقار كل ما سواه
اليه تعالى ايضا حدوث العالم اي جميعه والعالم ما سوى الله تعالى من
العقول والارواح والنفوس والاجسام والجواهر الفردة والاعراض
على اختلاف اجناسها وانواعها ثم ذكر دليل الحدوث فقال اذ لو
كان شيء منه اي من العالم قديما كما تزعم الدهرية قدم الدهر والفلا
قدم مادة العالم ويسمونه الهيولي ومادة امتياز بعض العالم
عن بعض ويسمونه الصورة النوعية لا فالاطون منهم فانه
يقول بالحدوث لكان الشيء مستغنيا عنه اي عن الله تعالى وكفاه

يقال

يقال بان الشيء من العالم مستغنى عن الله تعالى وهو تعالى الذي يجب
وجوبا عقليا يمتنع في العقل عدمه ان يفتقر اليه كل ما سواه
ولا لو وجد اثر عن غير مؤثر الشيء في نفسه او وجد مع الله تعالى
الها اخر وكل ذلك محال ويؤخذ منه اي من افتقار كل ما سواه اليه تعالى
ايضا انه لا تاثير اي اثبات اثر ولا اما ايجاد شيء او اعدام شيء ومنشأ
ذلك التاثير لشيء عظيم او حقير من جملة الكائنات على العموم في اثرها
اي اثر ما هو شيء من الاشياء ولو بتحريك جناح بعوضة او تسكينه
انما لله يأذن به الله تعالى فيكون سبحانه وتعالى المحرك والمسكن وحده
ولا اي وان لم يكن تاثير لشيء من الكائنات عن مولانا عز وجل حيث
افتقر الى ذلك الشيء والذي اثر فيه وكيف يقال ان شيئا من الكائنات
يستغني عنه الله تعالى وهو سبحانه وتعالى الذي يفتقر اليه كل ما
سواه عموما في كل شيء من الاشياء العلوية والسفلية وعلى كل
حال من الاحوال الموجبة للقوة والموجبة للضعف في جميع الكائنات
ثم اخذ يبين ما ذكر عن عرض تاثير شيء من الكائنات في اثرها فقال
هذا اي يلزم من العنى ذلك الاثر الذي اثر شيء من الكائنات ان
قدرت انت ايها المكلف ان شيئا من الكائنات يؤثر في طبعه
كما تزعمه الطبايعيون من الحكماء فيقولون بتاثير الطبايع الاربعة
التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهو كفر محالة وما
ان قدرته اي ذلك الشيء من الكائنات موثر بقوة حادثة جعلها
الله تعالى اي في ذلك الشيء كما تزعمه كثير من الجهلة بمعرفة العقا
الصحيحة فيقولون ان الله تعالى خلق السكين مثلا فيها قوة
على القطع فري توثر فيما تقطعه بتلك القوة التي جعلها الله
تعالى فيها وكذلك النار فيها قوة على الاحراق والطعام فيه قوة
على الاشباع والماء فيه قوة على الارواء والثياب فيه قوة على
الستر ونحو ذلك من الاسباب العادية وينسبون التاثير

Copyright © King Saud University